دلالة واو الإقحام وواو الثمانية عند النيسابوري (ق٨هـ) في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)) دراسة موازنة

الأستاذ المساعد الدكتور
عادل عبد الجبار
الباحثة
جنان سالم محمد البلداوي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

دلالة واو الإقحام وواو الثمانية عند النيسابوري (ق٨هـ) في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)) دراسة موازنة

الأستاذ المساعد الدكتور
عادل عبد الجبار زاير
الباحثة
جنان سالم محمد البلداوي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

لا يخفى ما للموضوع من أهمية ؛ إذ إنَّ فهم كلام الله تعالى متوقف على معرفة الوظائف الدلالية لحروف المعاني التي وظَّفها تعالى في كلامه الكريم ؛ لتحقق معنى أراده سبحانه ، ولاسيما في التراكيب المتشابهة ، ولأجله اخترتُ دراسة واو الاقحام وواو الثمانية للوقوف على معرفة الوظيفة الدلالية التي أقحمت تلك الواوان من أجلها ، فضلا عن قلة من وقف قلمهُ لدراسة تلك الدلالات ، وكذلك قلة من اعتنى بدراسة حقيقة واو الثمانية ، والوقوف على ارتباك أقوال النحويين والمفسرين في توجيهها ؛ لذا وقع لزاما علينا دراسة هاتين الواوين دراسة موضوعية في بحث وقع في مطلبين :

أولهما : **دراسة دلالة واو الاقحام**

ثانيها : **دراسة دلالة واو الثمانية**

أمّا منهجي فكان قائما على :

١. إيراد بعض التراكيب النحوية التي وردت فيها هاتان الواوان في القرآن الكريم .
٢. إرسال قول المصنف فيها ، وشرحه ، بدراسة تطبيقية موازنة بين توجيه النحويين والمفسرين لذلك النص المدروس ثُمَّ تحقيق مذهب المصنف في ذلك .

٣. موافقة آراء النحويين تارة ، وتفنيدهُ تارة آخر ، وإرسال رأي الباحثة في كل تلك المسائل .

٤. توثيق كل النتائج التي توصل إليها البحث بنصوص النحويين والمفسرين .

٥. تحليل بعض الجمل والتراكيب نحويا لإثبات مَّدعى ما .

دلالة واو الإقحام وواو الثمانية عند النيسابوري(ق٨هـ) في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)) دراسة موازنة

واو الإقحام(١) في النحو القرآني :

لو تأملْنا الواو في قوله تعالى :

١. (فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ)(٢) .

٢. (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ)(٣) .

٣. (وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها)(٤) .

٤. (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)(٥) .

٥. (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ ما فِي صُدُورِكُمْ)(٦) .

٦. (وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً)(٧) .

٧. (قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكانَ أَمْراً مَقْضِيًّا)(٨) .

٨. (وَكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ)(٩) .

٩. (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ)(١٠) .

١٠. (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي)(١١) .

لوجدنا أنّ هذه الواوَ وقعَت ؛ إمَّا مقحمة بين الشَّرط وجوابِه ، وإمّا بين العلةِ ومعلولِها ، وإمَّا بين الخبرِ والمبتدأ ، وإمَّا بين الصِّفة والموصوف ... وههنا سؤال ما المعنى الوظيفي لها في مثل هذه المواضع ؟ أهي الواو المقحمة أم الزَّائدة كما يقول النّحويون ، وهل وجودها وعدمه سواء كما ادعوا ؟ وهل هي واو الثمانية نفسها أو غيرها كما خلطوا ؟ هذه الأسئلة سأحاول ـ إن شاء اللهُ تعالى ـ أن أقفَ على جواب لها بعد أن تبددَت حقيقتُها في مرآةِ تأويلات النّحويين والمفسرين .

الجواب : غالبا ما نجد أنّ النَّحويين والمفسرين لا يُخرجون هذه الواو عن احتمال كونها مقحمة إمَّا جازمين وإمَّا محتملين على وجه ، أمَّا قولُهُ تعالى :

١. (فَلَمَّا أَسْلَما وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ❖ وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ)[١٢] ، فقال فيه المصنف : (((لِلْجَبِينِ) ٥ ج[١٣] لاحتمال أنَّ الواو مقحمة ، (وَنادَيْناهُ) جوابُ (لما) ، ولاحتمال أنَّ الجواب محذوف ، أي : قبلْنا منهُ وناديناه))[١٤] .

احتمل المصنفُ في واو (وَنادَيْناهُ) وجهين : إمَّا اقحاما ، وإمَّا عطفا على تقدير جواب الشَّرط ، وفي كليهما جوَّز الوقوف على (لِلْجَبِينِ) ، وإنَّما جاز ذلك عنده ؛ لأنَّهُ مع حكمه في الأول بزيادة الواو سيبقى الشَّرط منتظراً جوابَهُ وإن فُصلَ بالوقوف ، ومع جعله المعطوف في الثَّاني من تمام معنى المعطوف عليه سيبقى مشتركا معه في الحكم وهو (الحصول) وإن فُصِلَ بينهما الوقوفُ المستدعي تنغيما، فيُقدّرُ فيه (قبلْنا) جوابا لما ، أمَّا الوجهُ الأولُ فعلى مذهب الكوفيين ـ الكسائي(١٨٩هـ)[١٥] ، والفراء(٢٠٥هـ)[١٦] ، والأخفش الأوسط[١٧] (٢١٥هـ)) ـ كأنه قال : ناديناهُ ، وأمَّا الثاني فعلى تأويلِ جوابِ (لَّما) وفاقا للبصريين على ما نقلَ المبرد[١٨] (٢٨٥هـ) ، والنَّحاس[١٩](٣٨٨هـ) ، وتفصيلُهُ ما يأتي :

ذهب الفراء الى أنَّ الواوَ هنا ملقاة قائلا : ((وَجَوابُها فى قوله : (وَنادَيْناهُ) أي : ناديناه[٢٠])) ، مبينا أنَّ العرب تُدخِلُ الواو فى جوابِ (فَلَمّا) و(حَتّى

إذا) وتُلْقيها ، نحو قوله تعالى : (حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَتَنازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ)[٢١] ، وقراءة عبد الله بن مسعود [٢٢] (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وجَعَل السِّقَايَة)[٢٣] ، ويقرأ هو بغير واو[٢٤] ، ((وكلٌّ عربيّ حسن))[٢٥] عنده ، وجعل منه أيضا قولَ امرئ القيس :

فلما أجزْنا ساحةَ الحيِّ وانتحى بنا بطنُ خبتٍ ذي حُقاقٍ عقنقل[٢٦]

يريد : ((انتحى))[٢٧] .

وقول الشاعر :

حتى إذا قَملَت بطونُكُمُ ورأيتُم أبناءَكم شبُّوا

وقلبتم ظهرَ المجَنِّ لنا إنّ اللئيم العاجزُ الخبُّ [٢٨]

فجُعلَ جوابُ (حتى إذا) بالواو ، وكان ينبغى ألا يكونَ فيه واو... [٢٩] ، أي : رأيتُم أبناءَكم شبوا ، وذهب مذهبَهُ الطَّبري (٣١٠هـ)[٣٠] ، وقريب منه مذهب ابن قتيبة[٣١](٢٧٦هـ) إذ ذهب الى أنَّها زائدة ، وكذلك ابن فارس(٣٩٥هـ) إذ ذهب الى أنَّها مقحمة[٣٢] ، ومذهب ابن مالك(٦٧٢هـ)[٣٣] هو مذهب ابن قتيبة مستشهدا - فضلا عما تقدم من الشواهد - بقولِ الشاعر[٣٤] :

ولقد رمقتُكُ في المجالسِ كلِها فإذا وأنتَ تُعين من يبغيني[٣٥]

وقوله :

فما بالُ من أسعى لِأجْبُر عَظْمَهُ حفاظا وينوي من سفاهتِهِ كسري[٣٦]

ومثلُهُ أيضا :

فإذا وذلك يا كبيشةُ لم يكن إلا كحلمةً حالُهُمُ بخيالِ[٣٧]

وابن هشام(٧٦١هـ)[٣٨] أيضا ، وكذلك المحدثون كـ(عباس حسن) ، معللا بأنَّ اختيارَهُ هذا المذهب - في البيتين الأوليين - إنَّما كان بعدا عن عسر التأويل قائلا : ((.. وإنَّما عسُرَ في الأولى - فإذا وأنت تعين - لأنّ ما بعد إذا الفجائية لا يقترن بالواو ، وفي الثَّانية - وينوي - لأنَّ مع تقدير الواو حالية لا

يقع المضارع المثبت حالا إلا إذا قُدِّر له مبتدأ هو خبره ، ولا داعي لهذه من التأويلات ، فمذهب الكوفيين أوضح وأقلّ تعسفا والأخذ به أيسر لكن الأفضل التَّخفيف من الزَّائدة والبعد عن استعمالها ، فرارا من اللبس ، ومن التأويل بغير داع))[٣٩] ، على أن الخليل (١٨٠هـ)هو أول من استعمل مصطلح الاقحام ، كما سيأتي ، ويليهِ السَّجستاني (٣٣٠هـ)[٤٠] ، ثُمَّ الزجاج[٤١](٣٣٧هـ) ، ثُمَّ ابن فارس[٤٢] .

أمَّا البصريون فلا يجيزون القول بزيادة الواو ويذهبون الى التَّأويل هكذا نقل عنهم المبرد [٤٣] ، والنَّحاس ، كما تقدم ، فلا يخلو حرف المعنى عندهم من دلالة ، يؤيدهُ قول المبرد : ((وأمَّا قولهم إنَّها تكون زائدة ـ من ـ فلستُ أرى هذا كما قالوا ؛ وذاك أنَّ كلَّ كلمة إذا وقعَت وقعَ معها معنى ، فإنَّما حدثَت لذلك المعنى ، وليسَت بزائدة))[٤٤] وأوضحَ ذلك ابن جني(٣٩٢هـ) قائلا : ((فأمَّا أصحابنا ـ أراد البصريين ـ فيدفعون هذا التأويل البتة ، ولا يجيزون زيادة هذه الواو ، ويرون أنَّ أجوبة هذه الأشياء محذوفة للعلم بها ، والاعتياد في مثلها ، وتأويل ذلك عندنا على معنى : فلمَّا أسلما وتلَّهُ للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدَّقْتَ الرؤيا أدرك ثوابنا))[٤٥] ، وذهب مذهبهم الزَّجاج[٤٦] ، والنحاس[٤٧]، وكذلك الزمخشري (٥٤٨هـ)[٤٨] ، والنَّسفي (٧٠١هـ)[٤٩] .

أمَّا البغداديون فالظَّاهر من مذهب ابن السَّراج[٥٠] ، والزَّجاج ، والنَّحاس[٥١] ـ أنهَّم يذهبون مذهب البصريين لا مذهب الكوفيين كما قال ابن جني[٥٢] .

أمَّا بيان مذهبِ الخليل ففيه كلام :

إنَّ تسمية الخليلِ لهذه الواو بواو (الإقحام) وجعلها من أنواع الواوات في بابها[٥٣] ممثلا لها بقولهِ تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ)[٥٤] ، وقولهِ تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهارُونَ الْفُرْقانَ

وَضِياءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ)[٥٥] [٥٦] ، وكذلك قول امرئ القيس كما مرَّ قائلا : ((معناه : انتحى ، وادخل الواو حشوا واقحاما))[٥٧] ، فضلا عن نقله عن سيبويه(١٨٠هـ) أنَّهُ قال في قوله تعالى : (وَنادَيْناهُ) : ((معناه : ناديناه))[٥٨] ـ وقد وجدتُ هذا في الكتاب[٥٩] ـ فيه احتمالات ثلاثة :

أولها : إنَّهُ يريدُ أنَّ المقحمة هي الزائدة التي لا تدلُّ على معنى .

الثَّاني : إنَّ المرادَ من الإقحام ، أو الحشو غير الزَّيادة .

الثالث : إنَّ المراد من الإقحام الزيادة ، ولكن الأخيرة لا يُرادُ بها عدم إفادة معنى كما فهم بعضهم ، وإنَّما يُراد بها ما زاد عن أصلِ المعنى ، أو عن أصولِ التَّركيب النحوي .

أمَّا الاحتمال الأول فمستبعد ؛ لأنَّهُ يتناقض ومذهب البصريين ، وما نقل عنهم ، وإن كان لا يبعد مخالفة الخليل ، وسيبويه لهم[٦٠] ، وكذلك الاحتمال الثاني ؛ وذلك لتقارب مادتي (الإقحام والزيادة) لغة واستعمالا وسيأتي ، وأمَّا الاحتمال الثَّالث فالظاهر أنَّهُ أرجحهم ، وسيأتي إثبات ذلك ، ونرجع الى الآية :

أمَّا المصنفُ فظاهر اكتفائه بنقل التَّقدير عن الزَّمخشري قائلا : ((فلمَّا أسلما وتلَّه للجبين ، وناديناهُ أن يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به العيان ، ولا يحيط به البيان من استئثارهما بما أنعم الله عليهما من دفع البلاء ..))[٦١] أنَّهُ يذهب مذهب البصريين بتقدير جواب للشَّرط فيدلّ على أنَّ الواو عندهما عاطفة .

٢. (وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ)[٦٢] .

قال المصنف : ((وأمَّا فائدة الواو في قوله (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) فقد قال الفراء : فإنَّما دخلَت لنية فعل بعدها مضمر[٦٣] ؛ لأنَّهُ لو قال : وانظرْ إلى حمارِكَ لنجعلَك آية ، كان النَّظرُ إلى الحمار شرطاً ، وجعلهُ آية جزاء ، وهذا المعنى غير مطلوب من هذا الكلام ، بل المعنى : ولنجعلَكَ آيةً فعلْنا ما فعلْنا

من الإماتة ، والإحياء ، ومثله في القرآن كثير كقوله تعالى : (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(٦٤) ، و (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)(٦٥)))(٦٦) .

أمَّا قوله : ((وفائدة الواو ...)) فكأنّهُ أرادَ التنبيه على مخالفة رأي من ذهب الى القولِ بزيادتها من غير إفادتها معنى(٦٧) ، مختارا أنَّها لا تخلو من معنى ، وأثر في توجيهِ معنى الجملة ؛ إذ القول بعدم دلالاتها على معنى يُخرج الكلام عن مقصوده بدليل قوله : ((لأنَّهُ لو قال وانظر إلى حمارك لنجعلك آية ، كان النَّظر إلى الحمار شرطاً وجعله آية جزاء ، وهذا المعنى غير مطلوب من هذا الكلام ، بل المعنى ولنجعلك آية فعلْنا ما فعلنا من الإماتة والإحياء)) ، ويؤيدُهُ قول الكسائي : ((لا يكن المرام إلا بإضمار فعل وقدره : فعلنا))(٦٨) ، وكذلك ذهب الزَّمخشري(٦٩) ، وفخر الدين الرَّازي(٦٠٦هـ)(٧٠) ، والنَّسفي(٧١) ، والعكبري(٦١٦هـ)(٧٢) ، والظاهرُ أنّهُ اختار مذهبَ الفراء ليوجهَ معنى النَّصِ الى بدايةِ جملةٍ جديدةٍ تتقدم بها العلة المعنية بالاهتمام ، فيلزمُ منهُ بعدها تقدير مسبب للجعلِ ليتمَّ به معنى الجملة ، وعلى هذا جاءَت الواو لتلفتَ نظرَ المخاطبِ الى أنَّ الكلام كلّ الكلام موجه لتلك المعجزة فيكون المعنى : وانظر الى حمارِك ولنجعلَكَ آية فعلنا ذلك ، فقولي : اجتهدتُ في دروسي لأنجح ولتقرَّ عينا والدي ، غيرُ قولي : اجتهدتُ في دروسي ولتقرَّ عيني والديَّ بالنجاح فعلت ما فعلت ، فكأنَّ الكلام في الثَّانية متوجه الى غاية أردتُها وهو قرة العين ، ومنهُ يُعلم أنَّ المصنف اختار أنَّ الواو هنا مقحمة مشيرا الى أنَّ فائدتها الدَّلالة على الاهتمام بالعلة مع تجويزه لها وجها آخرا بقوله : ((ومن وصلَ حسُن لهُ الوقف على قوله : (حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ) بإضمار ما يُعطفُ عليه قوله : (وَلِنَجْعَلَكَ) ، أي : لتستيقنَ ولنجعلَك ، ومن جعل الواو مقحمة لم يقف))(٧٣) ، أي من قال بإقحام الواو لم يقفْ على (حِمارَكَ) ؛ لأنَّها لـــو

كانَت كذلك لم يتم معنى الجملة إلا بالوصل ، إذ يبقى ((انْظُرْ)) منتظرا جوابا وبخلافه لو قُدِّرَ(لتَسْتَيقِنَ) لحسن السُّكوت على الجملة ، وحسُنَ الوقف هنا ، ويبقى ما بعدهُ من تمام ما قبله ؛ للرَّابط وإن وُقِفَ عليه ، وظاهرُ قول المصنف أنَّ المعنى عند يحتمل وجهين ، أولهما : وانظرْ الى حمارِكَ لتستيقنَ ولنجعلَك آية ، بدليلِ قولِه : ((بإضمار ما يعطف عليه قوله : (وَلِنَجْعَلَكَ)))[٧٤] ، وثانيهما : إنَّ المعنى : انظر الى حمارِك ولنجعلَك آيةً للنَّاسِ فعلْنا ذلك بدليلِ ما تقدم من قولهِ ((وأمَّا فائدة الواو....))[٧٥] ، أي : جوَّز الوجهين ؛ تقدير محذوف متقدم ، أو محذوف متأخر ، ويبدو أنَّ الأول أرجح هنا في الآية ، فيكونُ المعنى ـ والله تعالى أعلم ـ وانظُر الى حمارِك ؛ لتستيقِنَ ولنجعلَكَ آية للناس ، ويؤيد ما ذهبنا من تجويز المصنف الوجهين تمثيله بما ذهبَ فيه الى ذلك ، أي : قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[٧٦][٧٧] ، و(وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)[٧٨][٧٩] ، فضلا عن اختياره تقدير محذوف متأخر بعد تجويزه الوجهين في قولهِ تعالى : (وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً)[٨٠] فالمعنى عندهُ هنا : ((وليعطهم عطاء جميلا فعل ما فعل))[٨١] ، وكذلك اختياره تقدير علة متقدمة في قولهِ تعالى : (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ ما فِي صُدُورِكُمْ)[٨٢] قائلا : ((لأنَّ الواو مقحمة أو عاطفة على محذوف ، أي : لينفذ الحكم فيكم))[٨٣] ، يؤيدهُ أيضا قوله في قوله تعالى :

٣. (وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)[٨٤] .

قال المصنف : ((الواو مقحمة ، واللام متعلقة بـ (مَكَّنَّا) ، أو هي عطف على محذوف قبله

ليتمكَّن ولنعلمهُ ، والأظهر أنَّها تتعلق بمحذوف بعدهُ ، أي : ولنعلمَهُ من تأويلِ الأحاديث كان ذلك التمكن))[٨٥] .

جوَّزَ المصنفُ في الواو وجهين ؛ الأول : إنَّها هنا مقحمة ، والثاني : إنَّها عاطفة على وجهين أيضا ؛ أولهما : تقدير علة قبلها يتعلق بها اللام فيكون المعنى : (وكذلك مكنَّا ليوسُفَ ليتمكنَ ولنعلَمَهُ ، فيكونُ الأخيرُ معطوفٌ على الفعلِ المضمر) ، وثانيهما : تقديرُ معللٍ آخرٍ بعدها يتعلقُ بها اللام فيكون المعنى : (وكذلك مكنَّا ليوسف ولنعلمَهُ من تأويل الأحاديث كان ذلك التَّمكنُ) ، أمَّا قوله ((والأظهر)) فيدلُّ أنَّ الثَّاني هو المرجحُ عند المصنف ، وهو الأصوب ، ومثلُ ما تقدم أيضا ما كانَت الواو فيه إمَّا للاستئناف وإمَّا للإقحام كقوله تعالى: (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ)[٨٦] ، فالتَّقديرُ مع الاستئناف : فعلوا وأمضوا عليه ، والجوابُ : (أَوْحَيْنَا) إذا كانَت الواو مقحمة[٨٧] ، وقد تُحتملُ هذه الواو الوجوه جميعها كقوله تعالى : (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ)[٨٨] قال المصنف : ((الواو مقحمة ، أو المعلل محذوف والواو داخلة في الكلام المعترض ، أو عاطفة على تقديرِ ليستيقنوا ولتكونَ..))[٨٩] ، ومنهُ يتبين أنَّ مذهب المصنف في هذه الواو احتمال الإقحام ، واحتمال العطف بإضمار علة بجواز وجهيه المتقدمُ والمتأخرُ مرجحا الأخير .

وفضلا عن فائدة الواو في الدلالة على الاهتمام بالعلة المقدّمة أضاف المصنف نكتة أخرى أشارَ فيها الى أنَّ حذف العلة لا يخلو من فائدة وهي ذهاب الذّهن كلّ مذهب لدلالة أرادَها المنشيءُ كالترغيب نحو قوله في قوله تعالى : (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...)[٩٠] :

((وحُذف المعطوف عليه ليذهبَ الوهم كلّ مذهب ويقررُ الفوائد ، والتقديرُ : نداولُها بين النَّاسِ ليكونَ كيت وكيت وليعلمَ ، وفيه إيذانٌ بأنَّ المصلحة في هذه المداولة ليست بواحدة ولكن في ضمنها مصالح جمة لو عرفوها انقلبَت مساءتُهم مسرة منها أنْ يعلمَ اللهُ..))[٩١] ، وقوله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا)[٩٢] ،، فالتقدير: ((وليعطهم عطاء جميلا فعل ما فعل))(٩٤) ، أو الترهيب نحو قوله تعالى : (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ)[٩٣] ، على تقدير : ((لينفذَ الحكمَ فيكم))[٩٥] .

٤. أمَّا قولُهُ تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[٩٦] فذهب المصنف الى أنَّ الواو هنا عاطفة قائلا : ((إنَّما حسُنَ عطف المستقبل على الماضي ؛ لأنَّهُ أراد به الاستمرار ، وأنَّهُ من شأنهم الصدَّ وكأنَّهُ قيل : كفروا واستمروا على الصَّد ، وقال ابو علي الفارسي : كفروا في الماضي وهم الآن يصدون[٩٧]))[٩٨] ، وإنَّما اختار المصنف دلالة الاستمرار ((لأنَّ المضارعَ لم يُلحظْ فيه هنا زمان معين من حال أو استقبال فدلَّ إذ ذاك على الاستمرار))[٩٩] ، وهذا مكَّنَ الفراء من ردِّ (يفعل) على (فعل) فردّ يصدون على كفروا ؛ لأنّها غير موقَّتة[١٠٠] ، وكأنَّ المصنفَ استفاد المعنى الذي اختارهُ من قول الفراء : ((لأنَّك أردت : إنَّ الذين كفروا يصدونَ بكفرِهم ... وإن شئْتَ قلْتَ : الصدُّ منهم كالدَّائم فاختُير لهم يَفْعَلُونَ ، كأنَّك قلْتَ: إنَّ الذين كفَروا ومن شأنهم الصَدْ))[١٠١] ، وهو مذهب النحاس[١٠٢] أيضا ، وتقدير خبر (إنَّ) عندهم : هلكوا[١٠٣] ، في حين ذهب الخليل الى أنَّها مقحمة قائلا : ((معناهُ يصدون ، والواو فيه واو إقحام))[١٠٤] ، وقيل فيه مذهبان آخران فضلا عن مذهب الخليل والفراء أحدهما : أنْ يكون في موضع الحال ، كما تقول : كلمْتُ زيدا وهو جالس

ـ واختاره مكي القيسي (٤٣٧هـ) في المشكل[١٠٥] ـ والثَّاني : نقلهُ عن ابي اسحاق[١٠٦] ، وهو جوازُ العطفِ على المعنى ؛ لأنَّ المعنى عنده : ((والكافرين والصادين عن المسجد الحرام))[١٠٧] ، والظَّاهر أنَّ الصواب ما ذهبَ إليه المصنف ، أي : الواو عاطفة على إرادة الاستمرار مع تقدير خبر (إنَّ) يؤيدُهُ قولُ ابن عطية : ((وهذا ـ القول بزيادة الواو وعدم دلالتها على معنى ـ مفسدٌ للمعنى المقصود))[١٠٨] .

وخلاصة ما تقدم :

أولاً : أنَّ مذهبَ المصنف في هذه الواو مذهب البصريين على التأويل مجوّزاً فيها وجهين ، أولهما : تقدير علة قبل الواو ، وثانيهما : تقدير معلول بعدها ، مرجحا الثَّاني منهما ، وهذا واردٌ عند النّحويين بقرينةِ المقام[١٠٩] .

ثانيا : من خلال استقرائنا وتتبعنا لمذهب المصنف في مواضع متفرقة من التَّفسير خلصْنا أنَّ المصنفَ ذهب الى أنَّ هذه الواو : إمَّا واو عاطفة ، وإمَّا اعتراضية ، وإما استئنافية ، وإمَّا حالية ، ولكنَّها أُقحمَت في غير موضعها المتعارف ؛ لأغراض منها :

١. العناية بالعلة التي دخلَت عليها لتُصدّرها فيصبحُ المعنى أدقّ وأكثر وفاقا لقصد المنشيء .
٢. إيقاعُ ترغيبا ، أو ترهيبا في نفسِ المخاطب ؛ إذ بدخولِ الواو لزِمَ تقدير علة محذوفة دلَّ حذفها على العموم ؛ ليذهبَ الذهن كلّ مذهب فتكون الجملة أشدّ وقعا ترغيبا ، أو ترهيبا .

كلُّ ذلك يؤيدُه الدَّلالةُ اللغويةُ لمادة (قحم) ؛ إذ يُراد منها : تجاوز[١١٠] ، أو تورّد الشيءُ بأدنى جفاء واقدام ، يقال : قُحم في الأمور قحوما ، ويقولون : (إنَّ للخصومةِ قُحما) : أي أنَّها تقحمُ بصاحبها بما لايهواه[١١١] ، و(قحم) قحوما رمى بنفسه في عظيمة[١١٢] .

وخلاصةُ القول أنَّ المزيد أو المقحم عند المصنف هو ما زاد على أصل المعنى ، أو ما زاد على أركان التَّركيبِ النَّحوي ؛ بدليلِ تصريحه بمذهبه هذا في قولِه تعالى : (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ)[١١٣] : ((و(ما) مزيدة للتَّوكيد ، أمَّا الحكم بزيادتها فبالنَّظر إلى أصلِ المعنى ، وعمل حرف الجر فيما بعدها فكأنَّهُ قال : فبرحمة ، وأمَّا افادتها التَّوكيد فلاستحالة زيادة حرف لا فائدة فيه أصلاً))[١١٤] ، أقول : إنّهُ لمذهب صائب ، وهو مذهب النَّحاس رادا على الكوفيين : ((والواو من حروف المعاني فلا يجوز أن تُزادَ))[١١٥] ، وكذلك الزَّجاج معلقا على ما تقدَّمَ من النُّصوص القرآنية في باب (ما جاء في التّنزيل من الحروفِ الزَّائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر: ((وعندنا أنَّ أجوبة هذه الأشياء مضمرة))[١١٦] وكذلك الجرجاني[١١٧] .

أمَّا أنا فأقول : المعروف أنَّ الإقحام مرادف للزِّيادة والحشو[١١٨] ، وإنَّ النُّحويين والمفسرين استعملوا هذا المصطلح في كتبهم لتخريج ما وجدوهُ من الأسماء ، أو الأفعال ، أو الحروف الزائدة فقالوا إنَّها لغو على مذهب البصريين[١١٩] ، وصلة ، وحشو ، وزائدة على مذهبِ الكوفيين [١٢٠] ، وههنا سؤال : هل يراد من الإقحام (الزيادة) عدم دلالة الحرف مثلا على معنى كما فهم بعضُهم ، وهل يدلّ على ما يدلّ عليه ظاهر اللفظ ؟

الجواب : لا يُراد من المقحم ، أو الزَّائد ما لا يدلُّ على معنى ، أو دخوله كعدمه في التَّركيب كما توهَّمَ بعضُهم ، فهذا في الحقيقة لا يتفق وفصاحة العرب فضلا عن فصاحة أفصح نص في العربية[١٢١] ، إنَّما يُرادُ منه : ما زاد عن الأصول التي يقوم عليها التَّركيب النَّحوي من المبتدأ والخبر ، والفعل وما تعلق به كالفاعل .... ، أو ما زاد على المعنى الأصلي فـ ((لا يخلُّ طرحُها بالمعنى))[١٢٢] ، ولابدَّ لها من معنى كالتَّوكيد ، أو التَّقوية ، أو الاهتمام ، والتي يمكنُ أن نسميها الدَّلالة المخصوصة ؛ يؤيده قول المبرد في رده على من قال بزيادة (من) : ((وأمَّا قولهم : إنَّها تكون زائدة فلستُ أرى هذا كما

قالوا ؛ وذاك أنَّ كلّ كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى وليست بزائدة))[١٢٣] ، وعلى هذا لا يرادُ من المقحم ما يدلُّ عليهِ ظاهر اللفظ ، بل يُراد منه : ما يدلُّ على معنى لو استغني عنهُ لم يتغيرْ أصل المعنى الذي تضمَّنَهُ التَّركيب ، أو ما دخل بين متلازمين دون أن يغير أصل المعنى في التراكيب اللغوية بل يمنحه قوة وتأكيدا[١٢٤] ، فكلُّ كلمة مع صاحبتها موقف .

أمَّا واو الإقحام :

١. فهي واو عاطفة ، أو حالية ، أو استئنافية ، ولكن أُقحِمت للدلالة على الاهتمام ، أو التَّوكيد ، أو الترغيب أو الترهيب .

٢. الأرجحُ تسميتها بواو الإقحام كما سماها الخليلُ لا واو زائدة ؛ إذ إنَّ كلَّ كلمة تدخل في المبنى لا تخلو من معنى دقيق أرادهُ المنشيء بل تكثير اللفظ يفيدُ تقوية المعنى .

٣. تقحمُ هذه الواو في كل من المواضع الآتية :

١. بين الشَّرط وجوابه بعد (إذا ما) و (حتى إذا) نحو : (فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ❖ وَنَادَيْنَاهُ)[١٢٥] .

٢. بين العلةِ والمعلل وهو كثير أيضا منه : (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)[١٢٦] .

٣. بين الخبر والمبتدأ كقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[١٢٧] وفائدة اقحامها هنا الدَّلالة على الاستمرار .

٤. بين الحال وصاحبها كقوله تعالى :(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ)[١٢٨] .

٥. دخولها على ما حُمل على المفعول لأجله[١٢٩] كقوله تعالى : (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ)[١٣٠] .

٦. بين حرف الاستفهام والمستفهم كقولهِ تعالى : (أَوَكُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)[١٣١] .

٧. دخولها على لكن : (وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[١٣٢] ، (ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً)[١٣٣] .

وجعلوا منها أيضا قول الشاعر :

ما كانَ من بَشَرٍ إلا ومِيتَتُهُ ... مَحْتومة لكنِ الآجالُ تختلفُ [١٣٤]

وقولنا : سبحانَكَ اللهُمَّ وبحمدِك ، على ما حكاه الزجاج عن المبرد أنَّ المعنى : سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك[١٣٥] .

واو الثمانية

أمّا الواو في قولهِ تعالى[١٣٦] :

١. (التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[١٣٧] .

٢. (سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ)[١٣٨] .

٣. (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاءُوها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها)[١٣٩] و(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذا جاءُوها فُتِحَتْ أَبْوابُها)[١٤٠] .

٤. (عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَأَبْكاراً)[١٤١] .

فنقل المصنف عن النَّحويين أنَّهم يسمونها هنا (واو الثمانية) قائلا : ((وذلك أنَّهم سمَّوا هذه الواوات واو الثمانية قائلين إنَّ السبعة نهاية العدد ؛ ولهذا أكثر ذكرها في القرآن والأخبار ، فالثَّمانية تجري مجرى استئنافِ كلام ؛ فلهذا

فُصل بالواو))[١٤٢] ، وظاهرُ كلامه كما سيُلحظ أنَّهُ يذهبُ مذهبَهُم ، ولكنَّهُ يضيفُ الى ذلك خصوصية أو فائدة دخول الواو في كلِّ مقام منها :

١. قال في واو (وَالنَّاهُونَ) : ((ههنا بحثاً ... وهو أنَّهُ لِمَ أُدخلَ الواو في قوله : (وَالنَّاهُونَ) (وَالْحافِظُونَ) دون سائر الأوصاف ؟ وأُجيب : بأنَّ النَّسقَ يجيءُ بالواو وبغيرها كقوله : (غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ)[١٤٣] ، أو المرادُ أنَّ الموصوفين بالصِّفات السِّتة هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويكون فيه ترغيب في الجهاد ؛ لأنَّ رأس المعروف الإيمان بالله ورأس المنكر الكفر به ، والجهاد يوجبُ حصول الإيمان وإزالة الكفر ، أو النَّهي عن المنكرِ أصعب أقسام التَكاليف لإفضائه في الأغلب إلى الخصومة وثوران الغضب ، فأُدخل عليه الواو تنبيهاً على هذه المخالفة والمباينة))[١٤٤] ، وخلاصةُ القول أنَّ الواو عندهُ ههنا إمَّا عاطفةٌ ، وإمَّا للتَّرغيب ، وإمَّا للدلالة على المباينة ، وقريب منهُ مذهب ابن هشام قائلا : ((والظاهرُ أنَّ العطف في هذا الوصف بخصوصه إنَّما كان من جهة أنَّ الأمر ، والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان بخلاف بقية الصفات ، أو لأنَّ الآمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر وهو تركُ المعروف ، والنَّاهي عن المنكرِ آمرٌ بالمعروف فأُشير إلى الاعتداد بكلٍّ من الوصفين وأنَّهُ لا يكتفي فيه بما يحصلُ في ضمن الآخر))[١٤٥] ، خلافا لأبي البقاء ؛ إذ ذهب الى أنّها : ((دخلَت على الصِّفة الثَّامنة ايذانا بأنَّ العدد سبعة عندهم عدد تام...، وإنَّما دلَّت الواو على ذلك ؛ لأنَّ الواو تُؤذنُ بأنَّ ما بعدها غير ما قبلها ، ولذلك دخلَت في باب عطف النسق))[١٤٦] ، وخطَّأهُ ابنُ هشام[١٤٧] لضعفه كما سيأتي .

٢- أمَّا واو (وَثامِنُهُمْ) فقال : ((أمَّا فائدة تخصيص الواو في قوله : (وَثامِنُهُمْ) فقد عرفْتَ آنفاً ـ أراد أنَّ الواو للعطف أو الحال[١٤٨] ـ وقد يُقال : إنَّ لعدد

٣- السَّبعة عند العربِ تداولاً على الألسنة في مضان المبالغة من ذلك قولُهُ تعالى : ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾[١٤٩] ؛ لأنّ هذا العددَ سبعةُ عقودٍ ، فإذا

وصلوا إلى الثَّامنة ذكروا لفظاً يدلُّ على الاستئناف كقوله في أبواب الجنة : (وَفُتِحَتْ أَبْوابُها)[١٥٠] ، وكقوله : (ثَيِّباتٍ وَأَبْكاراً)[١٥١] ...))[١٥٢] ، ظاهر قول المصنف أنَّها عندهُ عاطفة ، أو حاليةً ، ولا بأس عندهُ من أنَّها واو الثمانية لكنَّهُ لا يسلِّمُ بها كليا ؛ لمجيئها لدلالةٍ مخصوصة عنده ، وفيها مذاهب أخر منها : إنَّ هذه الواو دخلَت للدلالة على القطع والثبات ، أي : لتدلَّ على تصديق هذه المقالة دون ما يسبقُها[١٥٣] ، فيكون المعنى : هم سبعةٌ وثامنُهُم كلبُهم ، أو : كانوا سبعةً وثامنُهم كلبُهم[١٥٤] ، بدليل قوله تعالى بعدها : (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ)[١٥٥] ، والظَّاهرُ أنّهُ مذهب النحاس[١٥٦] ، ورجَّحهُ ابنُ هشام ذاهبا الى أنّها عاطفة[١٥٧] ، واختارهُ السِّيوطي[١٥٨] ، والعلائي (٧٦١هـ)[١٥٩] ، والزمخشري[١٦٠] ، وفخر الدين الرَّازي[١٦١] ، وهو الأصوب ، أمَّا أبو البقاء فذهب الى أنَّها الدَّاخلة على الجمل الواقعة صفة النكرة[١٦٢] ، أمَّا القول بأنَّها حال فهو ضعيف عند النّحويين ؛ لاستلزامه تقدير عامل معنوي للحال وهو (اسم إشارة) ، وهذا ممتنع عندهم[١٦٣] ، ومنهُ يُعلم أنَّ النّحويين والمفسرين ذهبوا هنا الى أربعة مذاهب ، فالواو عندهم : إمَّا للعطف ، وإمَّا للحال ، أو للتأكيد على لصوق الصفة بالموصوف ، أو للدلالة على التصديق ، والأرجحُ منها أنَّ الواو هنا عاطفة تدلُّ على تصديق المقالة الأخيرة من دون غيرها ، والتَّقدير: ويقولون خمسةٌ سادسُهم كلبُهم ، ويقولون سبعةٌ ((نعم هم كذلك وثامنُهم كلبُهم))[١٦٤]

٤- وقال في واو (وَفُتِحَتْ أَبْوابُها) : ((سؤالٌ آخر : لِمَ قيل في صفة أهلِ النَّار (فُتِحَت أَبْوابُها) من غير واو ، وفي صفة أهل الجنة (وَفُتِحَتْ أَبْوابُها) بالواو ؟ والجواب : البحث عن مثل هذه الواو قد يُقال لهُ واو الثَّمانية قد مرَّ في قولِه : (التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ)[١٦٥] وفي سورةِ الكهف إلا أنَّ الذي اختصَّ بالمقام هو أن بعضهم قالوا : إن أبواب جهنم مغلقة لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها ، وأمَّا أبواب الجنة فمتقدِّمٌ فتحها لقوله: (جَنَّاتِ

عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوابُ)[١٦٦] ؛ فلذلك جيء بالواو كأَنَّهُ قيل : حتى إذا جاءُوها وقد فُتِحَت أبوابُها ، وعلى هذا فجواب : (حَتَّى إذَا) محذوف وحقّ موقعه ما بعد (خَالِدِين) ، أي : كان ما كان من أصناف الكرامات والسعادات ، وقيل : حتى إذا جاءُوها وفتحت أبوابها أي مع فتح أبوابها))[١٦٧] ، وهو مذهب أبي علي الفارسي ، وظاهره أنَّ حذف جواب الشرط هنا وقع للتفخيم[١٦٨] ؛ ليذهب الذهن كلّ مذهب في إكرامهم ، وأنَّ الواو هنا حالية[١٦٩] ، دلَّت على سبق زمان ما بعدها لما قبلها ، أي : جاؤوها ، وهي مفتحة ، لا يوقفون ، بخلاف دخول أهل النار بدليل قوله تعالى : (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوابُ)[١٧٠] ، وهو ظَّاهر مذهب النحاس[١٧١] ، واختاره العلائي[١٧٢] ، والحقُ أَنَّهُ الأصوب ، وقيل أَنَّها تفيدُ معنى العطف والجواب محذوف أيضا تقديره : سعدوا[١٧٣] ، وذهب ابن خالويه الى أَنَّها واو الثمانية ، وهو أضعفُها[١٧٤] .

٥- ومثلُهُ أيضا واو (وَأَبْكارا) ، قال المصنف : ((وقد عرفْتَ في النَظائر أنَّ الواو في قوله : (وَأَبْكاراً) يُقال لها : (واو الثمانية) إلا أنَّ للواو في هذا المقام فائدة أخرى ، وهي أنَّ وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون إلا أحدهما بخلاف الصِّفات المتقدمة فإنَّها ممكنة الاجتماع ، فالمرادُ أنَّ أولئك النِّساء جامعات للأوصافِ المتقدمة ولأحد هذين))[١٧٥] ، وهو قريب من مذهب أبي البقاء العكبري ؛ إذ قال: ((فأمَّا الواو فلابدَّ منها ؛ لأنَّ المعنى بعضهُنّ ثيباتٌ وبعضهُنَّ أبكار))[١٧٦] ، وكذلك ابن هشام[١٧٧] ، والكلام : إنَّ الواوَ ههنا عاطفةٌ[١٧٨] .

مما تقدم تبين لنا أنَّ واوَ الثَّمانية لا تختلف عند المصنفِ عن واو الإقحام فهي عندهُ تدلُّ على :

أولا : **إفادة القطع والثبات في مدخولها** .

ثانيا : **التَّرغيب والتَّرهيب**

ثالثا :**الاستئناف**

رابعا : **الحالية**

خامسا : **التَّباين** ، **أو التَّغاير بين المعطوفين** .

أقول : هو جيدٌ ، ولكن القولَ بأنَّها واو الثمانية ليس بجيد ؛ للأسباب الآتية:

١. ضعفُ المذهب : فلم يختر هذا المذهب إلا ابن خالويه ، والحريري ، والثعلبي ، مستدلين بما تقدَّم من النُّصوص القرآنية ، وعلَّلَ ابن خالويه اختيارهُ هذا المذهب قائلا : ((لأنَّ للجنة ثمانية أبواب ، وللنار سبعة))[١٧٩] ، وكذلك الحريري قائلا : ((ومن خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثَّامن من العدد ومن ذلك أنَّهُ جلَّ اسمهُ لَمَّا ذكر أبواب جهنم ذكرها بغير واو ؛ لأنَّها سبعةٌ فقال : (حَتَّى إِذا جاؤُوها فُتِحَتْ أَبوابُها)[١٨٠] ، ولَمَّا ذكر أبواب الجنة ألحق بها الواو ؛ لكونها ثمانية فقال سبحانه : (حَتَّى إِذا جاءُوها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها) وتسمى هذه الواو واو الثمانية))[١٨١] ، وكذلك الثعلبي[١٨٢] ، وضُعِّفَ بأنَّ ابن خالويه نحويٌ ضعيفٌ[١٨٣] ، ويؤيدُ ضعفَهُ قولُ ابن هشام في ذهاب أبي البقاء هذا المذهب : ((وذهب أبو البقاء على إمامته في هذه الآية مذهبَ الضعفاء فقال إنَّما دخلَت الواو في الصِّفة الثَّامنة ايذانا بأنَّ السبعةَ عندهم عدد تام))[١٨٤] ، وقولُهُ أيضا : ((وزعموا أنَّ العرب إذا عدَّوا قالوا ستة سبعة وثمانية ايذانا بأنَّ السبعةَ عدد تام وأنَّ ما بعدها عدد مستأنف))[١٨٥] .

٢. ارتباكُ قولِ النّحويين والمفسرين فيها ؛ إذ خلطوا بينها وبين واوِ الإقحام في تخريجِهم لما ورد في التَّنزيل ، فتارة يذهبون في دلالة واو(وثامنُهم) مذاهب كما مرَّ ، وأخرى يقولون أنَّ دخولَها هنا وخروجَها هنا واحد[١٨٦] ، كالقرطبي قائلا : ((والواو في قولِهِ (وثامنُهم كلبُهُم) طريق النحويين أنَّها واوُ عطف دخلَت في آخر اخبار عن عددهم لتفصِّل أمرهم وتدلُّ على أنَّ هذا غاية ما قيلَ ولو سقطَت لصحَّ الكلام))[١٨٧] ، وقول بعضُهم في واو (وفُتِحَتْ) : إنَّها واو الثمانية ، وهي مقحمةٌ عند قوم ، وعاطفة عند آخرين

، و حال عند فريق ثالث كما مرَّ ، وخروجها كدخولها على مذهب رابع[١٨٨] ؛ وفرقٌ بين ذهابِهم الى أنَّها واو الثمانية التي لا تخلو من دلالة (انقطاع واستئناف) عندهم ، وبين قولِهم أنَّها مقحمةٌ ، والإقحامُ عندهم إسقاطُه ووجودُهُ سواء ، وبين قول آخرين أنَّها حالية ! .

وخلاصة ما تقدم أقول : قد اختُلف في توجيه هذه الواو هل هي واو الثمانية التي لا يعرفُ لها حقيقة ؟ أو هي واو الإقحام ؟ فذهب الفراء ، وابن قتيبة ، وابن فارس ، وابن مالك ، وغيرهم كما بينا الى أنَّها واو الإقحام ، وذهب ابنُ خالويه ، والحريري من بعدهم المفسرين الى أنّها واو الثمانية مدعين بأنَّها لغة العرب ، ولكن هذه تلك ولا تختلف عنها ، بل لا وجود لواو الثَّمانية في العربية ، يؤيدُهُ قولُ ابن هشام فيها : ((وأقول لو كان لواو الثَّمانية حقيقةٌ لم تكنْ الآيةٌ منها ؛ إذ ليس فيها ذكر عدد البتة وإنَّما فيها ذكر الأبواب وهي جمع لا يدلُّ على عدد خاص ثمَّ الواو ليسَت داخلة عليه ، بل هي جملة هو فيها)) و قول السيوطي : ((ولم يذكرْ هذه الواو أحدٌ من أئمة العربية))[١٨٩] ، وقول العلائي : ((وهو قولٌ لا دليلَ له ولا أصلَ له))[١٩٠] ، وقول ابن القيم (٧٥١هـ) : ((وهذا في غايةِ البعد ولا دلالة في اللفظ على الثَّمانية حتى تدخل الواو لأجلها ، بل هذا من باب حذف الجواب ؛ لنكتة بديعة وهي أن تفتيحَ أبواب النَّار كان حال موافاة أهلها ففُتحَت في وجوههم ؛ لأنَّهُ أبلغ في مفاجأة المكروه ، وأمَّا الجنة فلما كانَت ذات الكرامة وهي مأدبة الله وكان الكريم إذا دعا أضيافهُ إلى داره شرَّعَ لهم أبوابَها ثم استدعاهم إليها مفتحةً الأبواب أتى بالواو العاطفة ههنا الدَّالة على أنَّها جاءوها بعدما فُتحَتْ أبوابُها وحُذفَ الجوابُ تفخيما لشأنه وتعظيما لقدره كعادتهم في حذفِ الأجوبة))[١٩١].

أمَّا الواو في النصوص فالظاهر أنَّ الأصوب فيها القول : إنَّ واو (وَفُتِحَتْ) حالية ، وواو (وثامنُهم) عاطفة أي : همٌ سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم من بابِ تصديقِ خبرِ عدتِّهم ، أو على الاستئناف : يقولون سبعة وهم كذلك

ثامنهم كلبهم ، وهو أرجحُ ، ، أمَّا الواو في (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) فوقعَت بين صفتين لتقسيم من اشتمل على جميع الصِّفات السَّابقة ، فلا يصحُّ اسقاطها ؛ إذ لا تجتمع الثيوبة ، والبكارة ، فهل يمكن إذن القول بأنَّ دخولَ هذه الواو كخروجها على ما ظهر من قولهم : إنَّها واو الثمانية ؟! وعليه فالأصحُّ بالنَّظر الى البناء التَّركيبي للجملةِ أن تُعدُ مقحمة دالة على الحالية ، أو الاستئناف ....

وخلاصة القول : لا وجودَ لواو اسمها واو الثمانية في العربية ، وأرى أنَّها واو الإقحام نفسها ؛ إذ لا فرق بينها ـ في البناء التَّركيبي للجملة ـ وبين واو الإقحام ، وأنَّها لا تخرجُ عن أنواع الواوات في العربية كواو العطف ، أو الحال ، أو الاستئناف وإنَّما أُدخلَت ، أو أُقحمَت في غير موضعها لدلالة مخصوصة يقتضيها المقام .

الخاتمة :

توصل البحث الى :

١. أنَّ المزيد أو المقحم عند المصنف هو ما زادَ على أصل المعنى ، فلا يخلُّ طرحه بالمعنى ، ولابدَّ له من دلالة كالتَّوكيد ، أو التَّقوية ، أو الاهتمام .... والتي يمكنُ أن نسميَها الدَّلالة المخصوصة .
٢. من خلال استقرائنا وتتبعِنا لمذهب المصنفِ في مواضع متفرقة من التَّفسير خلصْنا أنَّ المصنفَ ذهبَ الى أنَّ هذه الواو : إمَّا واو عاطفة ، وإمّا استئنافية ، وإمَّا حالية ، ولكنَّها أُقحمَت في غير موضعها المتعارف ؛ لأغراض منها :

أ ـ الاعتناء بالعلة التي دخلَت عليها لتُصدّرها فيصبحُ المعنى أدقّ وأكثر وفاقا لقصدِ المنشيء.

ب ـ إيقاعُ ترغيبا ، أو ترهيبا في نفس المخاطب ؛ إذ بدخول الواو لزِمَ تقدير علة محذوفة دلَّ حذفُها على العموم ؛ ليذهبَ الذهنُ كلّ مذهب فتكونُ

الجملة أشدّ وقعا في نفس المخاطب ، وبناء على ما تقدَّم أنَّ واو الإقحام انتقلَت من دلالتها الخاصة الى دلالة مخصوصة .

٣. أنَّ مذهبَ المصنف في العاطفة من هذه الواو مذهب البصريين على التأويل مجوِّزا فيها وجهين ، أولهما : تقدير محذوف قبل الواو ، وثانيهما : تقدير معلول بعدها ، مرجِّحا الثَّاني منهما، وهذا واردٌ عند النّحويين بقرينة المقام .

٤. الأرجحُ تسميتها بواو الإقحام كما سماها الخليل لا واو زائدة ؛ إذ إنَّ كلَّ كلمة تدخل في المبنى لا تخلو من معنى دقيقٍ أرادهُ المنشيءُ بل تكثيرُ اللفظ يفيدُ تقوية المعنى .

٥. تقحمُ الواو بين المبتدأ والخبر ، والحال وصاحبها ، والشرط وجوابه ، والعلة والمعلول وغيرها .

٦. أنَّ واوَ الثَّمانية لا تختلف عن واو الإقحام فهي عندهُ تدلُّ على القطع والثبات في مدخولها ، والتَّرغيب والتَّرهيب ، والاستئناف ، والحالية ، والتَّباين ، أو التَّغاير بين المعطوفين

Abstract

This research is interested in studying intrusive “waw” and the “waw” of the eighth in the Holy Quran and revealing the confusion among the grammarians and interpreters in their tendency towards the Aya of Quran in which it is mentioned to study the balance among their doctrine and the doctrine of the writer. He proved that intrusive “waw” has a special indication in the text for the intended purpose of the speaker which is either emotional or adverbial but it is intruded in position other than its known position like being interested in in vowels which is added to make the meaning more obvious and precise. It has either the rhythm of punishment or reward in the mind of the receiver. Adding the waw with an omitted vowel whose omitting is an indication of the general to make the mind go in several ways making the sentence more profound in its meaning and causing more effect in the self.

هوامش البحث

(١) هذا إحصاء كلي لِمَا ورد من هذه الواو في التفسير على رأي المصنف .

(٢) سورة الصافات : الآية ١٠٣ .

(٣) سورة الحج : الآية ٢٥ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٤٠ .

(٦) سورة آل عمران : الآية : ١٥٤ .

(٧) سورة الأنفال : الآية ١٧ .

(٨) سورة مريم : الآية ٢١ .

(٩) سورة يوسف : الآية ٢١ .

(١٠) سورة يوسف : الآية ١٥ .

(١١) سورة طه : الآية ٣٩ .

(١٢) سورة الصافات : الآية ١٠٣ـ ١٠٤ .

(١٣) رمز المصنف (٥) الى الآية ، و(ج) الى الوقف الجائز ، ينظر الغرائب ١: ٤٥ .

(١٤) الغرائب ٥ : ٥٦٧ .

(١٥) ينظر معاني القرآن : الكسائي : ٢٢٠ .

(١٦) ينظر معاني القرآن : الفراء ٢ : ٣٩٠ .

(١٧) معاني القرآن : الأخفش : ٤٩٧ جاعلا منها: ((وفُتَحَتْ أبوابُها)) الزمر : ٧٣ ، وقول الشاعر : فإذا وذلك ياكبيشة...وسيأتي .

(١٨) ينظر المقتضب ٢ : ٧٨ .

(١٩) ينظر معاني القرآن : النحاس ٦ : ٥١ .

(٢٠) معاني القرآن : الفراء ٢ : ٣٩٠ .

(٢١) سورة آل عمران : الآية ١٥٢ .

(٢٢) أراد عبد الله بن مسعود ، علما أنَّي لم أعثر عليها في كتب القراءات .

(٢٣) سورة يوسف : الآية ٧٠ .

(٢٤) معاني القرآن : الفراء ٢ : ٢١١، وجعل منه أيضا قوله تعالى((حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ .... وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ)) (الأنبياء : ٩٦ـ ٩٧) أي ـ والله أعلم ـ اقترب الوعد .

(٢٥) معاني القرآن : الفراء ١: ١٠٧ـ١٠٨ .

(٢٦) هو في الديوان : فلما أجزْنا ساحةَ الحيِّ وانتحى ..... بنا بطن حِقْفٍ ذي ركام عقنقلِ ، الديوان : ١٥ ، وهو من الطويل من شواهد الخليل في الجمل : ٢٨٨ ، وابن قتيبة في المشكل : ٢٦٤، وابن فارس في الصاحبي في فقه اللغة : ٨١ .

(٢٧) معاني القرآن : الفراء ٢ : ٢١١ .

(٢٨) البيتان للأسود بن يعفر في ديوانه : ١٩ ، ينظر : سر صناعة الإعراب٢ : ٢٩٠ ، وهو من شواهد ابن مالك في تسهيله ٣ : ٢١٣ ، والبغدادي في الخزانة ١١ : ٤٤-٤٥ .

(٢٩) معاني القرآن : الفراء ١: ١٠٧- ١٠٨ ، ٢٣٨ .

(٣٠) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩ : ٥٨٦ .

(٣١) ينظر تأويل مشكل القرآن : ٢٦٤ .

(٣٢) ينظر الصاحبي في فقه اللغة : ٨١ .

(٣٣) ينظر شرح التسهيل ٣ : ٢١٣ .

(٣٤) إنَّما أكثرت من الشواهد الشعرية من باب التأصيل لهذه البحث إذ لم يسبقني من خصهُ بالدراسة .

(٣٥) البيت لأبي العيال الهذلي ، ديوان الهذليين : ٢٦٠ .

(٣٦) البيت لعامر بن مجنون في حماسة البحتري : ٧٥ ، وفي مغني اللبيب بلا نسبة ، ينظر ٢ : ٤١٧.

(٣٧) البيت لتميم بن مقبل في ديوانه : ١٨٩ ، وهو من شواهد الأخفش في معانيه : ١٣٢ ، خزانة الأدب ١١ : ٥٨ .

(٣٨) ينظر مغني اللبيب ٢ : ٤١٧ .

(٣٩) النحو الوافي ٣ : ٥٥٢ .

(٤٠) ينظر غريب القرآن : السجستاني : ٤٨٢ .

(٤١) ينظر اعراب القرآن : الزجاج ٢ : ٦٧٤ .

(٤٢) ينظر الصاحبي في فقه اللغة : ابن فارس : ٨١ .

(٤٣) المقتضب ٢ : ٧٨ .

(٤٤) المصدر نفسه ١ : ١٨٣ .

(٤٥) سر صناعة الإعراب ٢ : ٢٩٠ .

(٤٦) ينظر اعراب القرآن : الزجاج ٢ : ٦٧٤ .

(٤٧) ينظر اعراب القرآن : النحاس : ٧٣٩ .

(٤٨) ينظر الكشاف ٢ : ١٠١٧ .

(٤٩) ينظر تفسير النسفي ٤ : ٢٥ .

(٥٠) ينظر الأصول في النحو ٢ : ٢١١ .

(٥١) ينظر اعراب القرآن :الزجاج ٢ : ٦٧٤، النحاس : ٧٣٨ .

(٥٢) ينظر سر صناعة الإعراب ٢ : ٢٨٩ .

(٥٣) ينظر الجمل : الخليل : ٢٨٤ .

(٥٤) سورة الحج : الآية ٢٥ .

(٥٥) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

(٥٦) سلمت بهذا بغض النظر عن التشكيك في نسبة الجمل الى الخليل بل باعتبار شهرة نسبته إليه ، وإلا ليس لدى من نقل عن البصريين إلا القول برفضهم ، أمَّا أنا فدليلي ما وجدتهُ في الكتاب من التقدير .

(٥٧) الجمل : الخليل : ٢٨٨ .

(٥٨) المصدر نفسه : ٢٨٨ .

(٥٩) وجدتُ هذا على أنَّهُ لم يكن في صدد الحديث عن الواو بل في باب (أن المخففة) ينظر الكتاب ٣ : ١٢٤.

(٦٠) ينظر الكتاب ٣ : ١٢٤ .

(٦١) الغرائب ٥ : ٥٧٢ ، ينظر الكشاف ٢ : ١٠١٧ .

(٦٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

(٦٣) معاني القرآن : الفراء ١: ١٧٣

(٦٤) سورة الأنعام : الآية ١٠٥ .

(٦٥) سورة الأنعام : الآية ٧٥ .

(٦٦) الغرائب ٢ : ٢٧ .

(٦٧) كالواحدي مثلا قال : ((الواو زائدة والمعنى لبثت مائة عام لنجعلك اية للناس)) ينظر تفسيره الوجيز في كتاب الله العزيز ١ : ١٨٥ .

(٦٨) معاني القرآن : الكسائي : ٢٢٠ .

(٦٩) ينظر الكشاف ١ : ١٣٩ .

(٧٠) ينظر التفسير الكبير ٣ : ٣٢ .

(٧١) ينظر تفسير النسفي ١ : ١٣١ .

(٧٢) ينظر التبيان في اعراب القرآن ١ : ٢١٠ .

(٧٣) الغرائب ٢ : ٢٢ .

(٧٤) المصدر نفسه ٢ : ٢٢ .

(٧٥) ينظر المصدر نفسه ٢ : ٢٧ .

(٧٦) سورة الأنعام : الآية ١٠٥.

(٧٧) قال: ((عطف على محذوف أي : لتلزمهم الحجة وليقولوا ، أو متعلق بما بعدهُ ، أي : وليقولوا : درست)) الغرائب ٣ : ١٤٠ .

(٧٨) سورة الأنعام : الآية ٧٥ .

(٧٩) قال : ((فالمراد نرى إبراهيم ليستدل بها ولتكون من الموقنين ، او لتكون من الموقنين نريه)) الغرائب ٣: ١٠٥ .

(٨٠) سورة الأنفال : الآية ١٨ .

(٨١) الغرائب ٣ : ٣٨٠-٣٨١ -٣٨٥ .

(٨٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

(٨٣) الغرائب ٢ : ٢٧٨ .

(٨٤) سورة يوسف : الآية ٢١ .

(٨٥) الغرائب ٤ : ٧٦ .

(٨٦) سورة يوسف : الآية ١٥ .

(٨٧) الغرائب ٤ : ٦٣- ٦٤ .

(٨٨) سورة الفتح : الآية ٢٠ .

(٨٩) ينظر الغرائب ٦ : ١٤٢ .

(٩٠) سورة آل عمران : الآية ١٤٠ .

(٩١) الغرائب ٢ : ٢٦٥ .

(٩٢) سورة الأنفال : الآية ١٨ .

(٩٣) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

(٩٤) الغرائب ٣ : ٣٨٥ .

(٩٥) المصدر نفسه ٢ : ٢٧٨ .

(٩٦) سورة الحج : الآية ٢٥ .

(٩٧) لم أعثر على هذا التقدير في مؤلفات أبي علي الفارسي ، وكلُّ ما وجدتهُ هو أنَّهُ يذهب الى أنَّ الخبر هنا محذوفا دلَّ عليه الكلام ، تقديره : (كذلك) ، نعم هو يدلَّ على أنَّ الواو هنا عاطفة عنده ، إذ هو قريب من مذهب المصنف ، وما نقل عنه ، ينظر المسائل الحلبيات : ١٥٠ ، المسائل الشيرازيات ٢ : ٦١٩ ،

(٩٨) الغرائب ٥ : ٧٥ .

(٩٩) اعراب القرآن : ابن سيده ٦ : ٣٦١ .

(١٠٠) معاني القرآن : الفراء ١ : ٢٤٤ .

(١٠١) المصدر نفسه ٢ : ٢٢١ .

(١٠٢) اعراب القرآن : النحاس : ٥٦٦ .

(١٠٣) المصدر نفسه : النحاس : ٥٦٦ .

(١٠٤) الجمل : الخليل : ٢٨٨ .

(١٠٥) مشكل اعراب القرآن : ٤٨٩.

(١٠٦) ينظر معاني القرآن واعرابه ٣ : ٤٢٠ .

(١٠٧) اعراب القرآن : النحاس : ٥٦٦ .

(١٠٨) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤ : ١١٥ .

(١٠٩) البرهان : ٥٣٩ـ ٥٤٠ .

(١١٠) ينظر العين ٣ : ٥٤ .

(١١١) ينظر معجم مقاييس اللغة : ٧٣٦ .

(١١٢) ينظر الأفعال ٣ : ٥٦ .

(١١٣) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

(١١٤) الغرائب ٢ : ٢٩٣ .

(١١٥) اعراب القرآن : النحاس :٧٣٩ ، اعراب القرآن : الزجاج ٢ : ٦٧٤ .

(١١٦) اعراب القرآن : الزجاج ٢ : ٦٧٤ .

(١١٧) ينظر أسرار البلاغة : ٢٦٧ .

(١١٨) ينظر العين ٣ : ٥٤ ، الجمل : ٢٨٨ ، معجم مقاييس اللغة : ٧٣٦، لسان العرب ٣ : ٣١٤٣ ، الكليات : ٦٥٣ مثلا .

(١١٩) الكتاب ٢ : ٩٩ ، المقتضب ٢ : ١١ .

(١٢٠) ينظر معاني القرآن : الفراء ١ : ٣٥٠ مثلا ، معاني القرآن : الأخفش :٣٢١ .

(١٢١)ذهب كثير من النحويين الى رفض القول بالزيادة في كلام العرب وفي التنزيل وأنه لا يخلو من دلالة التوكيد كالمبرد في المقتضب ١ : ١٨٣- ١٨٦- ١٨٨، وابن السراج في الأصول٢ : ٢١١ ، وكذلك الزجاج في الإعراب ٢ : ٦٧٤ ، والنحاس : ٧٣٩ ، وابن جني في الخصائص ينظر مثلا ٢ : ٢٨٦ ، وسر صناعة الاعراب ١ : ٢٨١ ، وهي عند الزركشي في التأويل من أفسد الطرق ينظر : البرهان : ٥٣٠ ، فضلا عن أن الكثير من النحويين جوّزوه في القرآن الكريم ذكر هذا ابن الخشاب معللا بأنّهُ نزل بلسان القوم ومتعارفهم ؛ لأن الزيادة بإزاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة)) البرهان : ١٧٣ ، وذهب عبد الفتاح أحمد الحموز هذا المذهب قائلا : ((وهو الظاهر عندي)) التاويل النحوي في القرآن الكريم ٢ : ١٢٧٩.

(١٢٢) المقتضب ١ : ١٨٦ .

(١٢٣) المصدر نفسه ١ : ١٨٣ .

(١٢٤) ينظر البرهان : ٥٣١ .

(١٢٥) سورة الصافات : الآية ١٠٣ .

(١٢٦) سورة يوسف : الآية ٢١ .

(١٢٧) سورة الحج : الآية ٢٥ .

(١٢٨) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

(١٢٩) ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١ : ١٣٣٧ .

(١٣٠) سورة آل عمران : الآية ١٢٦ .

(١٣١) سورة البقرة : الآية ١٠٠ .

(١٣٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٠ .

(١٢٣) سورة آل عمران : الآية ٧٦ .

(١٣٤) البيت بلا نسبة في الهمع ١ : ٢٧٧ ، و النحو الوافي ١ : ٣٩٧ .

(١٣٥) ينظر درة الغواص في أوهام الخواص : الحريري : ١٤٣ .

(١٣٦) هذا كلّ ما ذهب إليه المصنف في التفسير من هذا الباب .

(١٣٧) سورة التوبة : الآية ١١٢ .

(١٣٨) سورة الكهف : الآية ٢٢ .

(١٣٩) سورة الزمر : الآية ٧٣ .

(١٤٠) سورة الزمر : الآية ٧١ .

(١٤١) سورة التحريم : الآية ٥ .
(١٤٢) الغرائب ٣: ٥٣٧ .
(١٤٣) سورة غافر : الآية ٣ .
(١٤٤) الغرائب ٣ : ٥٣٦-٥٣٧ .
(١٤٥) مغني اللبيب ٢ : ٤١٩ .
(١٤٦) التبيان في اعراب القرآن ٢ : ٦٢٢ .
(١٤٧) ينظر مغني اللبيب ٢ : ٤١٩ .
(١٤٨) الغرائب ٤ : ٤١٢ .
(١٤٩) سورة التوبة : الآية ٨٠ .
(١٥٠) سورة الزمر : الآية ٧٣ .
(١٥١) التحريم : الآية ٥ .
(١٥٢) الغر ائب ٤ : ٤١٣ .
(١٥٣) الكشاف ١ : ٦٥٧ .
(١٥٤) معاني القرآن : الفراء ٢ : ١٣٨ .
(١٥٥) سورة الكهف : الآية ٢٢ .
(١٥٦) ينظر اعراب القرآن : النحاس : ٥٠٧ .
(١٥٧) ينظر مغني اللبيب ٢ : ٤١٨ .
(١٥٨) ينظر همع الهوامع ٣ : ١٢٠ .
(١٥٩) ينظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة : ١٤٤ .
(١٦٠) ينظر الكشاف ١ : ٦٥٧ .
(١٦١) ينظر التفسير الكبير ٧ : ٤٤٨-٤٤٩ .
(١٦٢) التبيان في اعراب القرآن ٢ : ٨٤٣ .
(١٦٣) ينظر مغني اللبيب ٢ : ٤١٨ .
(١٦٤) نقل ابن هشام ما هو قريب من هذا قائلا :((قيل : المعنى : نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم)) مغني اللبيب ٢ : ٤١٨ .
(١٦٥) سورة التوبة : الآية ١١٢ .
(١٦٦) سورة ص : الآية : ٥٠ .
(١٦٧) الغرائب ٦ : ١٦ .

(١٦٨) ينظر المسائل المنثورة : أبي علي الفارسي : ١٧٩ .
(١٦٩) ينظر الجنى الداني : ١٦٩ ، ومغني اللبيب ٢ : ٤١٩ .
(١٧٠) سورة ص : الآية ٥٠ .
(١٧١) اعراب القرآن : النحاس : ٧٧١-٧٧٢ .
(١٧٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة : ١٥٨ .
(١٧٣) ينظر اعراب القرآن : النحاس : ٧٧١ .
(١٧٤) موصل الطلاب الى قواعد الإعراب : ١٥٠ .
(١٧٥) الغرائب ٦ : ٣٢١ .
(١٧٦) التبيان في اعراب القرآن ٢ : ١٢٣٠ .
(١٧٧) ينظر مغني اللبيب ٢ : ٤٢٠ .
(١٧٨) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني : ١٦٩ ، مغني اللبيب ٢ : ٤٢٠ .
(١٧٩) ينظر الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه : ٣١١ ، مغني اللبيب ٢: ٤١٧ .
(١٨٠) سورة الزمر : الآية ٧١ .
(١٨١) درة الخواص في أوهام الخواص : ١٤٢- ١٤٣ .
(١٨٢) الكشف والبيان: الثعلبي ٦ : ١٦٢ .
(١٨٣) ينظر مغني اللبيب ٢ : ٤١٧ .
(١٨٤) مغني اللبيب : ٤١٩ .
(١٨٥) مغني اللبيب ٢ : ٤١٨ .
(١٨٦) ينظر إعراب القرآن : النحاس : ٧٠٥، مشكل إعراب القرآن : ٤٣٩ .
(١٨٧) الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ٣٨٢ .
(١٨٨) ينظر الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه : ٣١١ .
(١٨٩) همع الهوامع ٣ : ١٢٠ .
(١٩٠) الفصول المفيدة في الواو المزيدة : ١٤٢ .
(١٩١) بدائع الفوائد : ابن القيم ٣ : ٥٦٢ .

قائمة المصادر والمراجع

❖ أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (٤٧٥هـ) ، تحقيق : هـ . رتير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ١٤٣٠هـ .

❖ الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، بيروت ـ لبنان .
❖ اعراب القرآن : أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المعروف بابن سيده (٤٥٨هـ) ، (د.ت) .
❖ الأفعال : ابن القوطية (٣٧٦هـ) ، تحقيق : علي فوده ، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، ١٩٩٣م.
❖ بدائع الفوائد : أبو عبد الله محمد بن أبو بكر بن أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ) ، تحقيق : علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد .
❖ البرهان في علوم القرآن : بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(٧٩٤هـ) ، قدم لهُ وعلق عليه وخرّج أحاديثه : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ٢٠١١م .
❖ تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار التراث ـ القاهرة ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .
❖ التأويل النحوي في القرآن الكريم : عبد الفتاح أحمد الحموز ، مكتبة الرشد ـ الرياض ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
❖ التبيان في اعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار النشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه .
❖ تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط١، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م .
❖ تفسير أبي حيان الأندلسي (البحر المحيط) : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض ، شارك في التحقيق : د. زكريا عبد المجيد النوتي ، و د. أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .
❖ تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (٤٢٧هـ) تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م .
❖ تفسير الرازي (التفسير الكبير) : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (٦٠٦هـ) الرازي إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م ـ ١٤٢٩هـ .

❖ تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ .

❖ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
(٦٦٨هـ) ، تحقيق : إسحاق إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢، بيروت ـ لبنان ١٩٦٦م .

❖ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر .

❖ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (٧٠١هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ـ مصر .

❖ تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) : الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري (٧٢٨هـ) ، ضبط وخرج اياته وأحاديثه : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .

❖ تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) : علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن(٤٦٨هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ـ دمشق ، الدار الشامية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .

❖ الجمل في النحو : الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، مطبعة أمير ـ مؤسسة الرسالة ، إيران ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

❖ الجنى الداني في حروف المعاني : صنعة الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

❖ الحجة في القراءات السّبع : الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق : أحمد فريد حجازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط٢، ٢٠٠٧م ـ ١٤٢٨هـ .

❖ خزانة الأدب في لب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

❖ الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ـ بغداد ، ط٤ .
❖ درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكميلها : القاسم بن علي بن محمد الحريري (٥١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، دار الجيل ـ بيروت ،ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م
❖ ديوان ابن مقبل : تميم بن مقبل ، تحقيق : عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٥م .
❖ ديوان الأسود بن يعفر : الأسود بن يعفر ، صنعه : نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة والإعلام .
❖ ديوان امرئ القيس : امرؤ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ـ القاهرة ، ط٣ .
❖ ديوان الهذليين : الدار القومية ـ القاهرة ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥.
❖ سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .
❖ شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) : جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الأندلسي (٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م .
❖ شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، مطبعة سليمانزاده ـ ايران ، ط١ ، ١٤٣٢هـ .
❖ الصاحبي في فقه اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ، علق ووضع هوامشه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ـ ١٩٩٧م.
❖ العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي .
❖ غريب القرآن : محمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠هـ) ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م .
❖ الفصول المفيدة في الواو المزيدة : صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (٧٦١هـ) ، تحقيق : حسن موسى الشاعر ، دار البشير – عمان ، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
❖ كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيبويه) تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، دار التاريخ ـ بيروت ـ لبنان .

❖ الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصري ، ذوي القروي ـ قم ، ط١ ، ١٤٣٣هـ .

❖ المسائل المنثورة : أبو علي الفارسي ، تحقيق : شريف عبد الكريم النجار ، دار عمار ـ عمان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م .

❖ مشكل اعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي(٤٣٧هـ) ، تحقيق : حاتم الظامن ، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية ، ١٩٧٥.

❖ معاني القرآن : علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ) : عيسى شحاتة عيسى علي ، دار قباء ـ القاهرة ، ١٩٩٨ .

❖ معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م .

❖ معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (٢١٥هـ) ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .

❖ معاني القرآن واعرابه : الزَّجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري (٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبدُه شلبي ، عالم الكتب ـ بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

❖ معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، رتبه وصححهُ : إبراهيم شمس الدين ، شركة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

❖ المفصل في صنعة الإعراب : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

❖ المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق : عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٤١٥ـ ١٩٩٤م .

❖ موصل الطلاب الى قواعد الإعراب : خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥هـ) ، تحقيق: عبد الكريم مجاهد ، دار الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٦م .

❖ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو : جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر السيوطي ، تحقيق : أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٣٢هـ ٢٠١١هـ .

❖ النَّحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ـ مصر ـ ط٢ .